الأبعاد الفكرية لنظام الإمامة في كتاب الغيبة لأبن زينب النعماني (من علماء القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)

المدرس الدكتور سارة عبد الرزاق زاجي الأسدي
قسم التاريخ / كلية الآداب/ جامعة البصرة

المستخلص

رأى مؤلف كتاب الغيبة المشهور بابن زينب النعماني إن الشيعة عندما أخذت بها الفتن والشبهات مآخذ متعددة قد جعلتهم يبتعدون عن منهج أهل البيت ما جعل بعضهم يزيح عن فكرهم الذي يرسخ مبدأ الإمامة واوجب ضرورة الصبر والثبات على تحمل المكاره حتى تحقيق دول العدل الإلهي بظهور القائم فكان كتاب الغيبة قد ركز على مفاهيم الأفضلية والنسب المقدس والعلم والعقل لمن يتصدر نظام الإمامة الذي أثبته انه لايخضع لنظام الانتخاب أو الشورى بل هو تنزيل الهي غرضه الثبات على دين الله والتمسك بحبله المتين المتمثل بالعترة الذين لم يحيدوا عن صراط الله المستقيم لذا أراد إثبات إن منهل الرواية هو التحقق منها وأخذها عن أهل البيت وفهمها منهم كيلا تعتريهم الشبهة والحيرة ويستميلهم الغواة وقصد النعماني من وراء ذلك القرب من الله وإظهار حقيقة الغياب ونظام الإمامة على حقيقتها وبرهانها التي عمي عنها الناس وزاغ عنها المغرضون .

الكلمات المفتاحية: الغيبة، النعماني، الإمامة، الإلهي، نظام.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠١/٠٥ **تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٣/٠٥**

The Intellectual Dimensions of the Imamate System in *Kitab al-Ghayba* by Ibn Zaynab al-Nu‘mani (a Third-Century AH / Ninth-Century CE Scholar)

Dr. Sarah Abdulrazzaq Zaji Al-Asadi
Department of History, College of Arts, University of Basrah

Abstract

Ibn Zaynab al-Nu‘mani, the author of *Kitab al-Ghayba*, noticed that when the Shi‘a faced trials and doubts, many began to drift away from the teachings of the Prophet’s family, the Ahl al-Bayt. This led some to lose sight of the core belief in the Imamate, which calls for patience and resilience in the face of hardship until the just rule of the Qa’im is established.

In his book, al-Nu‘mani highlights important ideas like the special status, sacred lineage, knowledge, and wisdom required of those who take on the role of the Imam. He argues that the Imamate isn’t something that can be chosen by election or consultation but is a divine appointment meant to preserve God’s true religion and to keep believers firmly connected to the Prophet’s family — who never strayed from the right path.

Al-Nu‘mani stresses that the authentic teachings must be received directly from the Ahl al-Bayt and carefully verified, so believers aren’t confused, misled, or swayed by those with harmful intentions. Ultimately, his goal is to help people come closer to God and to shed light on the true meaning of occultation and the Imamate — truths that many have misunderstood or been misled about over time.

Keywords: occultation, al-Nu‘mani, Imamate, divine, system.

Received: 05/01/2025 **Accepted: 05/03/2025**

المقدمة

تعد مسألة الإمامة من أهم المسائل التاريخية التي ناقشها المسلمون بعد وفاة النبي محمد كونها الفاعل الرئيس في قيادة جمهور الأمة الإسلامية والسلطة التي تنفذ من خلالها أحكام الشريعة وتنظيم حياة الأفراد، فالإمام هو قائد الأمة وزعيمها لذا فان الجدل والنقاش حولها لازال محل صراع واختلاف فيمن يصلح لتلك القيادة والمؤهل لخلافة الرسول محمد فكان الخلاف بعده حول الإمامة أعظم خلاف "إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سلّ على الإمامة في كل زمان"[١] كون الامامة هي خلافة النبي فهم ولاة أمر الله وخزنة علمه[٢]وعلى هذا الأساس يكون الإمام هو خليفة النبي في تنفيذ شريعة الله تعالى، فكان الاختلاف في كون النصب فرضا على الله أو على الأمة فنجم عن هذا الاختلاف في حقيقة الخلافة والإمامة عن الرسول فمن ينظر إلى الإمام كرئيس دولة ليس له وظيفة سوى تأمين الطرق والسبل وتوفير الأرزاق وإجراء الحدود والجهاد وهي من التي لا يشترط فيها مواصفات إلا الكفاءة والقدرة على تمكين الأمور ، وهناك من يرى أنها استمرار لوظائف الرسالة ومن يتقلد هذا المقام تتوفر فيه صلاحيات عالية لا ينالها الفرد إلا إذا حظي بعناية إلهية خاصة فيخلف النبي في عمله بالأصول والفروع وسد الفراغات الحاصلة بموته لذا ظهر الخلاف في كون القيادة الإسلامية بعد النبي بيد الله أم بيد الأمة أو إن التعيين هل كان واجب عليه تعالى أم عليهم؟ في الوقت الذي يرى فيه الشيعة ان الامامة من القضايا الحقيقية التي تعد استمرارا للنبوة التي تنص على تعيين النبي الامام الذي يليه في قيادة الامة وليست بالاختيار فكانت عندهم تعد أصلا من أصول الدين الإسلامي واستمرارا لاهداف النبوة ومتابعة لمسؤولياتها وقد جاء موضوع البحث(الابعاد الفكرية لنظام الامامة في كتاب الغيبة لأبن زينب النعماني) وهو من علماء القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ليسلط الضوء على الأدلة النقلية التي اشارت الى العقيدة الاثني عشرية ورسوخ نظام الامامة في الشريعة الدينية وافضلية أئمة اهل البيت في قيادة الامة وانهم من اختيار الله ﷻ بالنص عليه او الوصية من الامام السابق الى الامام اللاحق حتى قيام دولة المهدي الحجة الثاني عشر من أئمة اهل البيت وبيان السيرة المشرفة له والتأكيد على امامته وولايته بأحاديث دالة على ولايته الإلهية ويعد هذا الموضوع من المواضيع المهمة التي كشفت بواكير الاحاديث للاعتقاد بالولاية الكلية للإمام المعصوم الذي توافرت فيه خصال العلم والعقل والتدبر والنص على الولاية الكليسة للأئمة واثباتها وقد اعتمدنا في بحثنا هنا منهج التحليل التاريخي الوصفي من خلال جمع المعلومات والبراهين وفق ادلة إخبارية ومنهجية جرت اخبارها في الماضي وتأثيرها على الاحداث التاريخية وقد جمعنا المادة بالعودة الى المصادر الأولية وبعض المراجع لجمع المعلومات المطلوبة التي عززت البحث وقسمت الدراسة الى عناوين وفقرات رئيسة شكلت الاطار العام او الخريطة المنهجية والتبويب التي وضعها الباحث للسير وفقها في دراسته التي توصل اليها من خلال تحليل بعض النصوص التاريخية وبالتالي سهولة الوصول الى الأفكار والتساؤلات التي اثارها البحث وتضمن أيضا خاتمة للتعريف بأهم النتائج التي توصلنا اليها وما عكسته من حلول وفرضيات واقعية تلاها قائمة بالهوامش والمصادر التني استخدمت في البحث لتعزيز رصانته والاستشهاد بها في تقوية قوام الدراسة.

الإمامة والخلافة:

نجم الاختلاف عن ماهية الخلافة لذا كان بعض من الصحابة والخلفاء يعتقدون في مسألة الخلافة والقيادة إنما هو التنصيص والتعيين وعدم ترك الأمر إلى نظر الأمة وانتخابها[٣] وفي الوقت الذي نظر فريق أنها من أركان الدين ؛ وجدها آخرون أنها من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق[٤] فقد عرفها العلامة المطهر الحلي(ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) انها رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص من الأشخاص واختلف جمهور المسلمين في وجوبها أو أنها أمر غير واجب[٥] أما القاضي عبد الرحمن الايجي(ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م) جعلها أمرا منوطا باختيار الأمة فذكر إن البعض قد عرفها أنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا إلا إن من الأولى إن يقال لها خلافة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب إتباعه على كافة الأمة[٦] فهي اختيار دنيوي وهو ما أكده ابن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)عندما بين حقيقة هذا المنصب انه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماما فأما تسميته إماما فتشبيها بإمام الصلاة في إتباعه والاقتداء به ولهذا يقال الإمامة الكبرى أما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمته[٧]وأشار المرعشي التستري(ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م) إن الإمامة خلافة عن النبوة قائمة مقامها فكما إن النبوة واجبة في حكمة الله تعالى فهو بعينه دال على وجوب الإمامة في حكمته أيضا لأنها سادة مسد النبوة لافرق بينهما إلا في تلقي الوحي الإلهي بلا واسطة[٨] فهي بذلك كانت أصل من الدين وركن من أركانه فلو أهمله الله تعالى لم يكمل دينه[٩].

من ذلك نفهم إن الخلاف بين الفرق الإسلامية حول الإمامة إن الشيعة يرون إن الإمامة هي الخلافة ولكن بواسطة النص وأمرا توفيقيا منوط باختيار الله كونها ضرورة لهداية الناس "فهو الذي جعله الله آية للمؤمنين المتوسمين"[١٠] بينما تنوعت مسألة الخلافة عند السنة بين البعد التنصيبي بالقياس على قاعدة النص القائل" مروا أبا بكر فليصل بالناس"[١١] أو بالبعد الشوري الذي عد أصلا من نظام الإسلام السياسي في تدبير قضاياها عندما انيطت مهام الاختيار إلى بعض الرجال ممن كان النبي راض عنهم قبل وفاته فمن استخلفوا بعده فهو الخليفة فاسمعوا له وأطيعوا[١٢] وهذا الخلاف الفكري اوجد في مختلف المراحل التاريخية عددا كبيرا من الفرق التي دارت مباحثها الكلامية حول الإمامة لاسيما فرق الشيعة التي أكدت في نظامها الفكري إلى القول بإمامة البيت العلوي فقد أشار الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) إن الامامية اتفقوا على إن الإمامة بعد النبي في بني هاشم خاصة ثم في علي والحسن والحسين ومن بعد ولد الحسين دون ولد الحسن إلى آخر العالم، وان النبي استخلف علي بن أبي طالب في حياته ونص عليه بالإمامة[١٣] فكانت نظرية الإمامة التي تعني السلطة والسلطة الأولى في المجتمع وعليها اختلف المسلمون منذ اجتماع السقيفة وكان الشيعة طرفا اصيلا ودائما في الصراع الإسلامي حول السلطة إذ ناصروا وشايعوا أهل البيت وتحملوا في ذلك قهرا واضطهادا وتنكيلا استمر قرونا وهذا العنف بلغ حد المأساة أسهم فيه العديد من الفرقاء بدءا من الأمويين ومرورا بالعباسيين[١٤].

من خلال تلك الفكرة صارت الفرق السنية والشيعية تنافس بعضها لكسب الأعوان وتعيين الإمام حسب ما تراه فيه من صفات وخصال حتى تحولت مسألة الإمامة إلى مقولة دينية مختلفة ومتباينة بين الفرق استنادا إلى معاييرها ومفهومها إلا إن مشروعية الإمامة لها مبادئ ضامنة حتى تكون لها مشروعية اجتماعية من اجل تحقيق الاستقرار السياسي في المجتمع

لذا كان الشيعة الامامية من بين أكثر المذاهب الإسلامية التي رسخت انتقال مسألة الإمامة ووضعها في مفردات أصول الدين عندما قرروا إن النبي محمد نص على من يخلفه وان كل إمام جديد يجب إن يعين بنص سابق" انه لعهد من الله نزل على رسول الله إلى رجال مسمين رجل فرجل حتى تنتهي إلى صاحبها[١٥] بينما حاول العقل السني إرجاع مسألة الإمامة إلى الفروع وظلت محوريتها مندرجة في مباحث العقيدة والنقل الظاهر لقضاياها وهي مسألة أثبتت خطورتها ومفاسدها التاريخية وتشهد بذلك الإسقاطات الفكرية من الأحداث المؤلمة التي عرفت بعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب وتحول نظام الحكم الشوري إلى نظام حكم المتغلب وكل ذلك سببه التأويل والتفكير في قضايا الإمامة والاختلاف الذي جرى في التعامل مع تلك المسألة بمصطلحات العقيدة لا بمصطلحات السياسة الشرعية فالخوارج جوزوا إن تكون الإمامة في غير قريش وكل من نصبوه ر برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماما ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وان غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله[١٦] ففي الوقت الذي يجد فيه الامامية إن التمسك بالإمام واجب شرعي يراها الخوارج أنها حق مشاع في كل طبقات المجتمع لا إن تحصر في بني هاشم أو علي وأبنائه ونسله من بعده وهم بذلك مع الاختيار والبيعة كطريق لنصب الإمام وضد فكر الشيعة في النص والوصية[١٧] وظهر اتجاه يجيز إمامة المتغلب الذي تمكن من الاستيلاء على الحكم بالقهر والقوة وصارت سلطته أمرا واقعا وابرز من تصدر هذا الاتجاه هو الشافعي الذي قال إن كل من غلب على الخلافة بالسيف حتى يسمى خليفة ويجمع الناس عليه فهو خليفة[١٨] وأكد احمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) على وجوب السمع والطاعة للائمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين[١٩] ومن هنا نشأ فكر التغلب الناجم عن غياب التداول السلمي للسلطة وإبقاء مجال السياسة والحكم حكرا على الحاكم المتغلب وقرابته وعصبته وهو نظام هدم فيه حق الأمة في البيعة ونفي واضح لمبدأ الشورى فمثلت تلك الفكرة خطرا على المسلمين وتهديدا لوحدتهم لاسيما إن العباسيين عندما بنوا فكرتهم في خلافة الأمة وإمامتها استمدوا وعركوا اغلب النظريات والأنظمة فيها وهي في اغلبها لجأت إلى التعميم لذا انصب جهدهم على إيجاد نظرية مستمدة من واقع السياسة لقطع الطريق أمام المتطلعين للوصول إلى سدة الحكم ومنافستهم في السلطة بالأخص أبناء عمومتهم العلويين الذين نافسوهم هذا المجال لذا فالعباسيون انطلقوا ضمن مصدر رجوع الحق إلى أصحابه ومن نصرة الحق العباسي بدأت مسيرتهم الجديدة في الحكم مصحوبا بحق الإرث الذي عاد إليهم فالخلافة قد تدعمت أركانها عندهم من ميراث الرسول يرثها أهل بيته عندما ذكر السفاح(١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) في خطبته بين أهل الكوفة أول خلافته عندما ذكر إن الخلافة قد جاءتهم من طريقين مقدسين (الله ورسوله)" الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكرمة وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعله أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله وقرابته وأنشأنا من آبائه"[٢٠] ومن هذا النظام انطلقت قدسية الخلافة العباسية التي لم تعتمد على التوريث والشورى وإنما من نظام اختيار الأفضل والأصلح لقيادتها وأنها من الحقوق التي انحدرت من وراثة الرسول التي لايمكن التفريط بها أو التنازل عنها.

كانت الرؤية السياسية والتشريعية عند الشيعة لاتعترف بالخيار السياسي الذي بناه العباسيون في نظام الإسلام الذي بنى تفكيره على تقديس الخليفة ولايجوز المساس بأهليته وتقييم أهليته في تجربة الحكم، لذا عمل الشيعة على زعزعة هذا النظام العقدي العباسي وتقديم التصور الخاص للخلافة الذي ينطلق من فكرة الإمامة القائمة على النص والتعيين وتقديم كل المسائل العقدية من اجل صناعة نظام شرعي يقوم على ركيزة واحدة تمثلت في إن الخليفة هو الإمام المعصوم الذي قام الله تعالى ورسوله بتعيينه وتنصيبه ومن هنا بنى الشيعة واقعهم التاريخي في النظام السياسي من النصوص التي عززت فهم المسار السياسي واعتبار أهل البيت هم المسار الحقيقي للإسلام وان مسؤولية قيادة الأمة وإمامتها بعد النبي محمد حددتها النصوص الدينية التي أمرت الأمة بضرورة التمسك بأهل البيت بوصفهم الصفوة المسؤولة عن الرسالة الإسلامية وهمومها ومن هنا نجد إن هذا الأمر قد انبرى له الكثير من محدثي الشيعة وعلماؤها وكان من بينهم الشيخ ابن زينب النعماني خلال مسيرته العلمية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في كتابه الغيبة الذي نتناوله في بحثنا هنا.

ترجمة المؤلف:

لم نعرف الكثير عن حياة المؤلف ونشأته الأولى لاسيما وان بعض المصادر التاريخية اكتفت بتعريفه وهو محمد بن إبراهيم بن جعفر المكنى بأبي عبد الله الكاتب النعماني المعروف بابن زينب[٢١] واشتهر باسم ابن زينب النعماني أما كنيته بأبي عبد الله لابد إن تكون إسما لأحد أبنائه فعرف بها وفي الوقت الذي نجهل فيه سبب تلك الكنية لاسيما بعد ان عزفت المصادر عن ذكر تفاصيل حياته وأسرته لكننا لانستبعد انه كني بذلك نسبة لابنه الأكبر عبد الله ، فالعرب دأبوا في تاريخهم على تسمية الشخص بكنيته لأسباب عديدة منها التعظيم والتوقير وأحيانا تقوم مقام الاسم فيعرف صاحبها بها[٢٢] ولم نقع على تفاصيل حياته وأسرته وأولاده سوى ما عرف عنه بذلك . أما لقبه بالكاتب يعود إلى كونه مارس مهنة الكتابة عند شيخه أبا جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م الذي كان احد كبار رجال الشيعة، فكان النعماني يكتب ويروي له أحاديثه فقد أشار العلامة ألمجلسي إن النعماني كان تلميذ الكليني قد ضبط نسخة من كتاب الكافي وكان يقع في نسخته كثيرا من هذا الضبط[٢٣]، والنعماني كانت نسبة إلى بلد النعمانية الكائن ما بين واسط وبغداد التي يظهر إن النعماني خرج منها[٢٤]وأشار ياقوت الحموي إن أهل هذه البلدة من الشيعة الغلاة كلهم ونسب إليها قوم من أهل الأدب[٢٥]، أما لقب زينب التي نسب إليها محمد بن إبراهيم فلا نعرف حقيقته أو انه دعي بهذا اللقب نسبة لامه زينب أم لا؟ كما أننا لم نجد في المصادر من يتحدث عن حياة النعماني وتاريخ ولادته وأسرته شيئا سوى ما ترجمه النجاشي عن الوزير أبي القاسم المغربي[٢٦]وذكر إن أم الوزير كانت فاطمة بنت أبي عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني صاحب كتاب الغيبة[٢٧]وهذه المصاهرة مع الوزير المغربي قد تكشف المكانة العلمية والاجتماعية التي كان يتمتع بها النعماني في عصره وانه بات مشهورا ومعروفا بين أوساط الأمراء والوزراء.

نشأته العلمية وشيوخه:

إن اغلب المعلومات التي استقيناها عن الحياة العلمية للنعماني كانت من كتابه الغيبة فهو قد ذكر عددا من شيوخه الذين اخذ منهم أحاديثه بقوله : حدثنا واخبرنا ، وسنقتصر على عدد منهم وأبرزهم الشيخ الكليني الذي يعد أول من تتلمذ

على يديه كونه كتب عنه كتابه الكافي ثم حدث بأحاديثه فكان النعماني كثيرا ما يردد كلمة (حدثنا) عندما يتطرق إلى سرد رواياته في كتاب الغيبة فيقول مثلا : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني[٢٨]فقد كانت صيغ إسناد الحديث النبوي وتخريجه إن يسمع الراوي حديثا ثم أراد إن يتثبت من عدم وجود سقط في حديث فهو يصرح باتصال إسناد حديثه بالسماع من الشيخ عن طريق حدثنا أو اخبرنا لتعرف إن روايته متصلة الإسناد وغير منقطعة إذ أشار القاضي عياض إن لا خلاف بين الفقهاء والمحدثين بجواز إطلاق حدثنا واخبرنا وغيرها فيما سمع الراوي من قول المحدث ولفظه وقراءته وإملائه[٢٩]فيتحقق بذلك صحتها وإثباتها. ومن الشيوخ المبرزين ممن تتلمذ لديهم وتحدث عنهم ابن زينب النعماني كان شيخه محمد بن عثمان بن سعيد العمري(ت٣٠٤هـ/٩١٦م)[٣٠]وعبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي(كان حيا سنة ٣٢٦هـ/٩٤٧م)[٣١] واحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي المتوفى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م[٣٢]والشيخ محمد بن همام بن سهيل الاسكافي البغدادي المتوفى سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م[٣٣] الذي اعتمد النعماني على رواياته وحدث عنه في كتابه الغيبة في مواضع عدة وكذلك وهو من العلماء المشهورين بالحديث وذاع صيته في البلدان ومن حفاظ الحديث لأهل البيت فقد حفظ لهم ثلاثمائة ألف حديث[٣٤]، ومن شيوخه أيضا سلامة بن محمد بن إسماعيل الارزني[٣٥]وهو من الرواة الثقاة ممن رحل إلى عدد من البلدان ثم عاد إلى بغداد وتوفي بها سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م[٣٦] والمؤرخ والجغرافي الشهير علي بن الحسين المسعودي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)[٣٧] وغيرهم من الشيوخ الذين ذكرهم في معرض كتابه الغيبة .

من جانب آخر فان تلقي العلوم من خلال الرحلة العلمية يعد أمرا مكملا لطريق التعلم والاستزادة من خبرات الرجال في مناطق العالم الإسلامي، فقد كانت الرحلة أمرا موجبا لطالب العلم وطلب العلو في إسناد حديثه فقد أشار الخطيب البغدادي إن المحدثين عنوا بعلو الإسناد في الحديث عناية كبيرة وتجشموا لتحصيله المشقات حتى رحلوا إلى الأقطار النائية سعيا وراء علو السند[٣٨]ومن البلدان التي رحل إليها لسماع الحديث كانت شيراز[٣٩] لأخذ الحديث من الشيخ موسى بن محمد القمي[٤٠]وذلك سنة ٣١٣هـ [٤١]ونعتقد إن تلك الرحلة كانت أولى رحلاته إلى هذه المدينة ثم إلى بغداد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م لسماع الحديث من محمد بن همام[٤٢] ثم كانت له رحلة إلى مدينة طبرية[٤٣]سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م[٤٤]إذ يبدو انه مكث بها مدة قبل عودته إلى بغداد فقد أشار النجاشي إن النعماني قدم بغداد وخرج إلى الشام ومات بها[٤٥]وقد تحدث النعماني انه خلال وجوده في الشام كان قد رحل إلى حلب وحدث بها[٤٦]ما يعني انه ختم رحلته بها وانتهى به المطاف في تلك المدينة حتى وافاه الأجل فيها ولم تذكر المصادر التاريخية معلومات عن سنة وفاته ويمكن تقدير فترة وفاته أنها كانت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي لاسيما ان النجاشي قال " رأيت أبا الحسين محمد بن علي الشجاعي الكاتب المتوفى سنة ٣٤٢هـ /٩٥٣م يقرا عليه كتاب الغيبة تصنيف محمد بن إبراهيم النعماني، لأنه كان قرأه عليه ووصى لي ابنه أبو عبد الله الحسين بن محمد الشجاعي بهذا الكتاب وبسائر كتبه والنسخة المقروءة عندي"[٤٧] ما يعني إن تاريخ إملاء كتاب الغيبة قد جرى في العام المذكور وبما إن النجاشي توفي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م فاغلب الظن إن وفاة النعماني كانت مابين سنة ٣٤٢هـ وسنة ٤٥٠هـ، اي انه كان حيا في النصف الاول من القرن الرابع الهجري/ العشر الميلادي وتوفي في النصف الاخير منه .

خلال مسيرته العلمية تلك صنف عدد من المصنفات التي فقدت لأسباب غير معروفة منها: كتاب الفرائض كتاب الغيبة وكتاب الرد على الإسماعيلية [٤٨] ويبدو إن الكتاب الأخير قد صنف تحت وطأة انتشار المذهب الاسماعيلي الذي تبنته الدولة الفاطمية في مصر لذلك انبرى النعماني للرد على تلك الأفكار والمعتقدات لهذه الفرقة التي كانت تشكل خطرا حقيقيا تجاه المذهب ألاثني عشري الذي يعتقده، كذلك كان له كتاب في التفسير يسمى تفسير النعماني نقلت منه رسالة المحكم والمتشابه المنسوبة للشريف المرتضى [٤٩][٥٠] وأشار العلامة ألمجلسي في معرض حديثه عن أهل البيت إن النعماني له كتاب التسلي بمرويات الإمام جعفر الصادق [٥١] وذكر في باب منه عقاب الله تعالى في قتلة الإمام الحسين [٥٢].

العصر الذي عاشه النعماني:

إن العصر الذي عاش فيه النعماني كان من العصور التي انتشر بها التشيع وازدهر نشاطه العلمي فالبويهيون الذين انطلقوا من شيراز سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م قد أسسوا دولتهم فيها وتوسعوا حتى شمل نفوذهم مناطق إيران والعراق وكانت أول غاراتهم على البلاد سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م [٥٣] وبعد غارات متواصلة دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م ليضعوا حدا للعهد التركي من الخلافة العباسية لينحل أمرهم ونزل الديلم البويهيون دور الناس وأمر أميرهم إن تضرب ألقابهم على الدنانير والدراهم [٥٤] ليبدأ عهد جديد سيطر فيه العنصر الفارسي على الخلافة العباسية وأسسوا دولتهم وأصبحوا هم الحكام الفعليين في هذه البلاد واستطاعوا دراسة الحسابات السياسية للمنطقة والمجتمع لذلك لم يمتنع البويهيون من انتقالهم إلى المذهب ألاثني عشري بدل المذهب الزيدي الذي ينتمون له فكان الانتقال محكوما بمصالحهم السياسية وليست الدينية فانتسبوا للعقيدة ألاثني عشرية التي تقول بغيبة الإمام ولحين عودته تكون السلطة الفعلية ملكا لا نزاع فيه لمن يستولي عليها شريطة إن يدافع عن قدسية الإسلام [٥٥].

خلال تلك الأوضاع ظهر القرامطة الذين انتشروا في البحرين والعراق والشام وشكلوا عامل ضغط ضد العباسيين وخط عقدي مضاد لهم بعد إن تحالفوا مع الفاطميين الشيعة الاسماعيليين فارتبط القرامطة معهم بنفس المبادئ [٥٦] فكان السلاح الأساسي للفاطميين محبة المؤمنين لآل البيت إذ استخدموا هذا الأمر كمناورة ضد العباسيين ولم يفت العلويين إن يطبقوا هذا المبدأ ضد العباسيين أيضا فصاروا يبثون في الناس أمل ولادة المهدي المنقذ من بيت علي ولا إن يلتمسوا بشرى مجيئه بالتأويل من القرآن وهكذا كانت السبل ممهدة لان يرى الناس في المهدي كائنا فائقا ينطق بالحق ويستحق الطاعة العمياء كونه العرف الأمثل بحقيقة الدين ويتضح إن تلك الحركة كانت موجهة ضد العباسيين وضد دين الدولة [٥٧] وهذا الأمر بلا شك ساعد على ازدهار الفكر الشيعي وتطور نظام الإمامة وتوسعه لاسيما بعد إن ظهر التشيع في مناطق أوسع وتبناه بعض الأمراء المستقلين فالحمدانيون كانوا من الأسر الشيعية الذين استطاعوا إن يسيطروا على الموصل سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م وتوسع نفوذهم حتى سيطروا على حلب وضموها لدولتهم وعرف عنهم اعتدالهم في التشيع ولم يكونوا متطرفين ومغالين في تشيعهم كالفاطميين [٥٨].

لقد ساعد قيام هذه الدول على نشاط الفكر الشيعي وقد وصف المقريزي هذا الأمر وتنبه إلى رواج التشيع بقوله: عندما قامت دولة بني بويه ببغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م اظهروا مذهب التشيع وقويت بهم الشيعة وجهر الفاطميون بمذهب

الإسماعيلية وبثوا دعاتهم في مصر فاستجاب لهم خلق كثير من أهلها حتى انتشر مذهب الرافضة في عامة المغرب ومصر والشام والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وخراسان وبلاد ما وراء النهر والحجاز واليمن والبحرين[٥٩] وأمام هذه الأجواء استغل النعماني فرصة وجوده في حلب فقام بإملاء كتابه الغيبة على تلامذته ليعطي لأتباعه فكرة عن طبيعة التشيع وأخبار الرواية عن أئمة أهل البيت ويرسخ فكره من خلالهم في قيادة الدولة وعناصر ديمومتها.

طبيعة كتاب الغيبة:

هو احد الكتب التي اعتمدت بالحديث المنسوب حسب صيغ الإسناد إلى أئمة أهل البيت ويحمل في طياته معلومات تاريخية حاول النعماني إن يرصنها عن طريق ما رواه من أخبار عن الأئمة بإسناد ثقة من المشايخ وأراد من ذلك حسبما ادعى في مقدمة كتابه إن الهدف من تدوين الكتاب انه رأى طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيع المنتمية إلى نبيها محمد ممن يقول بالإمامة وتمسك بعقيدتها قد تفرقت كلمتها وتشعبت مذاهبها واستهانت بفرائض الله وخفت إلى محارمه[٦٠] فهو قد حدد الغاية من تأليفه للكتاب الموجه للشيعة الذين رافق انشقاق نحلهم إلى فرق وطوائف كثيرة تصل حسبما أشار الشهرستاني إلى ثلاث وسبعين فرقة ورافقها بالعدد أيضا كبار الفرق الأخرى[٦١] كل منها حاولت إن تجعل الإمامة في رجل تراه يمتلك من الصفات ما تظنه مناسبا دون الأخذ بمنهج الرواية والدراية في توثيق الأصلح والأفضل من الرجال ممن يتسنم مهام القيادة والخلافة في نظام الإسلام، في الوقت الذي رغب النعماني إن يجمع كل ما اتصل بأهل بيت النبوة والأدلة الشرعية على خلافة النبي فلا بد من اجتماع سمات معينة ثابتة في التفضيل، فكان موضوع النعماني الأساسي إن يجمع في كتابه احاديثا من رواة رووها عن النبي أو الإمام علي وولده المعصومين بعده بقوله" وقد جمعت في هذا الكتاب ما وفق الله لجمعه من الأحاديث التي رواها الشيوخ عن أمير المؤمنين والأئمة الصادقين عليهم السلام أجمعين مما سبيله إن يضاف إلى ما روي بحسب ما حضر من الوقت"[٦٢] وأكد على أهمية توثيق الرواية ضمن منهج وقواعد يعرف بها أحوال السند من حيث القبول أو الرفض والتأكيد على نص الحديث ومتنه من الضبط وتحرير الألفاظ " إن الرواية تحتاج إلى الدراية وخبر تدريه خير من ألف خبر ترويه[٦٣] ومن خلال علم الدراية استطاع العلماء تدوين الأحاديث وحفظها والحكم على المرويات فيها من حيث القبول أو الرفض[٦٤]، فالدراية عند النعماني أوثق خبرا وأتم ثباتا بقوله" ولعمري ما أتي من تاه وتحير وافتتن وانتقل عن الحق وتعلق بمذاهب أهل الزخرف والباطل إلا من قلة الرواية والعلم وعدم الدراية والفهم فأنهم الأشقياء لم يهتموا بطلب العلم ولم يتعبوا أنفسهم في اقتنائه وروايته من معادنه الصافية على أنهم لو رووا ثم لم يدروا لكانوا بمنزلة من لم يرووا"[٦٥] فهو حدد المسار العلمي لرواية الحديث من حيث وثاقة المصدر المأخوذة منه الحديث واستخدام العقل للتثبت والوثوق في السند لاسيما وان روايات النعماني تعود بسندها إلى أئمة أهل البيت عن النبي محمد وبالتالي إثبات السنة بالطرق الصحيحة وبالتالي إثبات الإمامة والولاية للائمة أهل البيت التي أراد إن يطرحها النعماني ضمن فكره في الاستدلال بأهميتها وضرورتها ودفع شبهات المشككين بوجودها من أعداء الدين والمخالفين وسائر الفر ق من المبتدعين والشاكين والمعتزلة الدافعين لفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[٦٦].

رمزية نظام الإمامة و انعقادها:

إن توسع قضايا الانحراف الفكري مع ازدياد تنامي الفرق الإسلامية التي أرادت هدم أدلة الإمامة الصحيحة ووقفت على قضايا التأويل نحو مذاهب التعميم والإطلاق عندما نسبت الأمر إلى غير المؤهلين أو المنصوص عليهم في حقائق التاريخ والحديث النبوي، فقد ركز النعماني على إثبات الإمامة ضمن أدلتها الشرعية الرصينة من أقوال النبي محمد عندما قال إلى أهل اليمن عندما وفدوا إليه وسألوه عمن يخلفه فساق لهم مضامين عقليه تشير للإمام بعده بصفات خاصة مثل: الحبل من الله، السبيل من بعدي، هو الذي جعله الله آية للمؤمنين، تصفحوا الوجوه لمعرفته، وهو من تهوى إليه القلوب[٦٧]إن تلك الأساليب الرمزية التي استخدمها النبي للدلالة على الإمام بعده تعد كما عبر عنها اثنان من الباحثين؛ محاولة لتمرير الخطاب المضمر ضمانة للمدلول الواقعي وعنصر فاعل بين الظاهر والخفي في عرض النصوص وكشف الأفكار [٦٨]وهذا الأمر جاء لتعدد المذاهب الفكرية والنزعات الدينية التي طرأت على الواقع الاجتماعي وبالتالي أطرت القول بقوالب الحذر والحيطة فاتجه الخطاب الأدبي ليعبر عن المشاعر والأفكار والمواقف التي قد تتعارض مع النوايا السائدة أو التوجهات الاجتماعية المنعقدة داخل النظام القبلي السائد وقتذاك وغرضه من ذلك حماية المدلول إليه إلى جانب كشف الخلل ومعاطن الفساد في السياسة الاجتماعية التي التزم بها العامة من الناس وتعودها. كما إن النعماني ساق مفهوما جديدا حول الإمامة واستحقاق من يتصداها بمصطلح(العترة) وألزم هذا المفهوم بأنه مصاحب للقرآن " القرآن مع العترة والعترة مع القرآن"[٦٩]وهو إفصاح دال على التلازم بين الإمامة والله وأنها مخصوصة بفئة معينة من الناس دون غيرهم وإن مفهوم العترة أوضحه النبي محمد عندما سئل عن العترة قال هم" علي والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة"[٧٠] وهذا ما تواترت في ذكره بعض كتب السنن عندما تحدثت عن العترة أنهم من أهل بيت النبي[٧١]وهو تحديد محكم لمعايير التسلسل الزمني التي تضع مسألة الاستخلاف ضمن أدلة عقلية واقعية أسسها الأفضلية المرشحة من النبي لمنع الاختلاف والتنازع وربما كان الحديث مانعا لما تداولته السياسة الاستخلافية عندما أبعدت الإمام علي بن أبي طالب عن ميزان الترشيح بعد وفاة النبي عندما استندوا إلى ما قاله أبو بكر في حادثة السقيفة " نحن عترة رسول الله التي خرج منها"[٧٢] إذن العلاقة الحامية لرسول الله تمثلت بأهل بيته دون غيرهم والتأكيد على أهمية أهل بيته والاحتجاج لأحقية المخصوصين منهم بالإمامة وان النبي عالج مسألة خلافته معالجة سياسية بحتة بعيدة عن منطق القبيلة أو المصلحة التي فرضتها طبيعة الأحداث بل بالكفاءة السياسية التي أهلت الإمام علي بن أبي طالب وبعضا من أبناءه وتلك القضية التي وصفتهم بالعترة نعتقد انه نوع من الإجماع الذي ناله هؤلاء بعيدا عن إطار القرابة والقبيلة فكان مثلهم كأصحاب الكهف وباب السلم ليدخله الناس كافة[٧٣] فذلك إطار نظري لطبيعة بناء الدولة ودولة الخلفاء وفق أسس انتقال الحكم وتداوله بينهم ضمن معايير السلام والكفاءة والأهلية.

الاستدلال المقدس للإمامة :

يدخل المقدس في منظور الإسلام في إطار ابعد الاعتقاد به ويعدونه قضية إنسانية لايجوز تدنيسها أو التطاول عليها كونها تمس كرامة الإنسان وتعد تطاولا على العقيدة والدين وجاء في مفهوم المقدس معان عدة منها: تنزيه الله عز وجل والطهارة

والطاهر المنزه من العيوب والنقائص والتطهير والتبريك[٧٤] فالنعماني نقل بعض الأحاديث للدلالة على قداسة وطهارة أئمة أهل البيت بأن جعل إمامتهم منوطة ومحفوظة من الله تعالى فقد ساق حديثا عن الإمام جعفر الصادق يؤكد على قداسة الإمامة قائلا" لعلكم ترون إن هذا الأمر في الإمامة إلى الرجل منا يضعه حيث يشاء والله انه لعهد من الله انزل على رسول الله إلى رجال مسمين رجل فرجل حتى تنتهي إلى صاحبها"[٧٥]" وان الإمامة هي منزلة الأنبياء وارث الأوصياء إن الإمامة خلافة الله وخلافة رسول الله"[٧٦]وقال أيضا إن الإمامة وصية نزلت من السماء على رسول الله كتابا مختوما ولم ينزل على رسول الله كتاب مختوم إلا الوصية فقال جبريل: يامحمد هذه وصيتك في أمتك إلى أهل بيتك"[٧٧] إذن فالوصية من القضايا المقدسة التي لايجوز مخالفتها كونها إحدى مصادر التشريع الإلهي والديني وهو اختيار قرره الله تعالى في تفضيل أهل البيت ورفعهم إلى مرتبة وطبقة تختلف عن غيرهم، وهنا يبدو إن النعماني أكد على فكرته بوجود حقيقة مطلقة ألا وهي المقدس ويعتقد إن للحياة أصل مقدس وان الوجود البشري يحين كل إمكاناته في المعيار الذي هو فيه ديني كون النبي محمد هو من أكد على قداسة الإمامة " دفع رسول الله إلى علي صحيفة مختومة باثني عشر خاتما وقال له: فض الاول واعمل به وادفع إلى الحسن بفض الثاني ويعمل به ويدفعها إلى الحسين يفض الثالث ويعمل به ثم إلى واحد واحد من ولد الحسين... وان الله جل اسمه انزل من السماء إلى كل إمام عهده وما يعمل به وعليه خاتم ويعمل بما فيه"[٧٨].

لقد أقام النعماني بعض الأسس والعلائق في مجال ترسيخ نظام الإمامة وتفعيل قداستها كمجال ديني يطغى على المجال السياسي من خلال ربط الإمامة بالدين" إن إمامنا هذا بمنزلة من الله وبه ينتقم لنفسه ودينه وأوليائه"[٧٩]وان الإمام اصطفاه الله واصطنعه[٨٠]وهو تحول موضوعي لا يخالف المنهج الشرعي أو يناقضه ومن تلك القواعد التي رافقت مبدأ حراسة الدين عند الإمام هي: الطاعة: وتعني السلطة والإمارة بشكل عام من خلال طرح أسس التربية الواجب على المجتمع تعلمها من اجل تنظيم العلاقة بينهم وبين الإمام وبالتالي الوصول إلى التدبير ووسيلة لضبط العلاقة بين الإمام والرعية فقد أشار النعماني حديثا نسبه للإمام الصادق انه قال" إنما إنا إمام من أطاعني"[٨١] " ومن أطاعهم اهتدى ومن عصاهم ضل طاعتهم لله طاعة ومعصيتهم لله معصية"[٨٢]، فالله تعالى هنا وضع الإمام المطاع موضع الزعامة دون إن نلحظ شروطا وضعها عن نوع هذه السلطة سوى إمامة العقل والعلم بكتاب الله وسنة النبي أكثر من غيره[٨٣]وتلك الصيغة عند النعماني كما يبدو أنها كانت محاولة صريحة للتعبير عن الإيمان بالله يكمن في تحقيق الإمامة لبعدها المقدس ومسارها الوجودي الذي لايتحقق لولا ظهور الإمامة فقد عبر عن ذلك في مقدمة كتابه عندما أثنى على الله بشكره المستحق لإخراجه إياهم من العدم إلى الوجود وتصويره إياهم في أحسن الصور وإسباغه عليهم النعم ظاهرة وباطنة لايحصيها العدد"[٨٤]وبالتالي فان تحقيق أهداف الإمامة لا تتحقق دون إثبات الولاية والتأكيد عليها في مسارها الصحيح بقول الإمام علي بن أبي طالب" الولاية لنا أهل البيت"[٨٥] وهذا الاصطلاح مقاربة بما عرف عن الله بأنه الولي والوالي مالك الأشياء جميعها والمتصرف فيها وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطق عليه اسم الوالي[٨٦] إذ يفهم من ذلك التسليم بكل ما يتعلق بالعقيدة وبفروع الدين والمسألة السياسية والاجتماعية وهي من شروط الإيمان ومشاكلة الإمام في سيرته وسلوكه.

برهان العلم الإلهي:

استدل النعماني إن الإمامة هي حجة يستدل بها على القرآن وهناك تلازم وثيق بينهما وان وجودهما متواتر في الأخبار وليس حدث طارئ فقد أكد الإمام علي في خطبته بالكوفة إن لله في أرضه حجة بعد حجة يهدونهم إلى الدين ويعلمونهم علم الله لكيلا يتفرق أتباع أوليائه، وهؤلاء الحجج أما ظاهر مطاع أو خائف مغمور ليس بمطاع لكي لا تبطل حجة الله ويضل أولياؤه[٨٧] فهو يلمح إلى خطر هذه المهمة ووجوب تنفيذها وقوة من يتصدرها، فالحجة عند أهل اللغة هي البرهان وما دفع بها الخصم والوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة[٨٨] لئلا تكون على الناس حجة بعد الرسل ولتكون حجة الله عليهم تامة غير ناقصة[٨٩] فالحجة يعد دليلا على برهان العقل عند الأئمة وقولهم ملزم للرجوع إليه والتعويل على تطبيقه والأخذ بتوجيهاتهم فقول النبي: إنا وأهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم فتظلوا ولا تخلفوا عنهم فتزلوا ولا تعلموهم فأنهم اعلم منكم هم اعلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا فاتبعوا الحق وأهله حيثما كان وزايلوا الباطل وأهله حيثما كان[٩٠]، فتمييز الحسن والقبيح لايتم إلا بالعقل الذي هو مضمار الحكمة ومن أودع قلبه الحكمة فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد امن من الخطايا والزلل والعثار[٩١]، فالبناء العقلي وحجية البرهان عند النعماني هي العصمة الخالية من الخطأ وهو لطف الهي وهي على حد تعبير احد الباحثين موهبة وان العصمة نوعا من العلم لان الإنسان إذا علم بقبح شئ فلا يريده وإذا علم بالآثار المترتبة على الفعل الذي يريد إن يقدم عليه فانه يقدم بالحسن ويحجم عن القبيح فتكون العصمة عندئذ منبعثة عن العلم[٩٢]فالخطة المرسومة عند النعماني لحكم دولة الخلافة لابد إن يترأسها المعصوم وبالتالي تحقيق الاستقرار والسيطرة على جميع النشاطات والعلاقات وعوامل الإزعاج والضغط التي تؤثر على المنهج السياسي من أهل الدعاوى الباطلة المنتمين إلى الشيعة[٩٣] لذا كانت فاعلية تحقيق السيطرة تتحقق مع تأثير الإمام في الرعية من خلال توفر الصفة الشرعية لإمامته فالدستور الذي أعلنه النعماني جاء هادئا مخاطبا العقل في سبيل الإقناع مقدما الرغبة على الرهبة فالمجال ليس مجالا للثورة بل بوضع أسس ثابتة للإدارة وتقوية مضمون الإمامة الفكري فتسائل: وأي حجة للخلق على الله بعد هذا الإيضاح والإرشاد؟ من إن يكلنا إلى نفوسنا وعقولنا واجتهادنا فان من تقدم عليهم مرق ومن تخلف عنهم غرق ومن خالفهم محق ومن لزمهم لحق[٩٤] لذا فقد فوض النعماني إدارة الأمة إلى أئمة أهل البيت كوسيلة لتنفيذ خطة سياسية غايتها نقل النفوذ وسلطة الأمر إليهم والاستئثار بالقيادة وأراد رفع شأن أهل بيت النبي عندما ذكر إن عدتهم عدة أشهر السنة أخرهم يصلي عيسى بن مريم خلفه[٩٥] وبلاشك إن هذا الخطاب غرضه الوقوف أمام ادعاءات العباسيين بالحكم وتفنيد دعاواهم الخطابية بالتمسك بالسلطة عندما جعلوا الخلافة احد الحقوق الخاصة بهم وأنها حق من حقوقهم المغصوبة فعادت إليهم وأنهم متمسكون بالأمر حتى النهاية فخطابهم أول بدايات تأسيس دولتهم في الكوفة يوضح منهجهم الفكري عندما خاطبوا الرعية بقولهم" واعلموا إن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم "[٩٦] فالنعماني يؤكد ان هذا الأمر(الإمامة) في ولد علي خاصة إلى يوم القيامة[٩٧] كون الإمام له سمات لايدانيه فيها احد فهو العالم الذي لايجابه وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة والفهم من نسل المطهرة البتول ولا يدانيه في حسبه احد من صميم البيت من قريش والذروة من هاشم [٩٨].

دولة العدل الإلهي:

إن النظام الجديد الذي دعا إليه النعماني في كتابه يقوم على إجراءات عملية وميدانية من اجل تأسيس دولة العدل الإسلامية ، فالعدل يعني إعطاء الحقوق وحفظ المجتمع وحماية صلابته، فقد أشار الطرطوشي إن بالسلطان الجائر تفسد البلاد والعباد وتقترف المعاصي والآثام أما السلطان إذا عدل انتشر العدل في رعيته وأقاموا الوزن بالقسط وتعاطوا الحق فيما بينهم ولزموا قوانين العدل فمات الباطل وذهبت رسوم الجور وانتعشت قوانين الحق فأرسلت السماء غيثها وأخرجت الأرض بركاتها ونمت تجارتها وزكت زروعهم ودرت أرزاقهم ورخصت أسعارهم[٩٩]والعدل في مذهب أهل السنة إن الله تعالى عدل في أفعاله بمعنى انه متصرف في ملكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ووضع الشئ موضعه وعند المعتزلة فهو ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة[١٠٠] فالمعتزلة قرروا إن الإمام العادل هو من يتولى إنفاذ الإحكام والشيعة أضافوا: أو من يأمره[١٠١] وقد أكد النعماني كونه احد أقطاب التشيع إن دولة العدل الإلهي لا تتحقق إلا من خلال الإمام الذي يأخذ مهام الإصلاح والسعي إلى تحقيق النجاح والسعادة للأمة وهو ما أطلق عليه صفة(القائم) فهو قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية فمن أطاعه أطاع الله ومن عصاه عصى الله[١٠٢] وأطلق عليه أيضا المهدي[١٠٣]وصاحب الراية الحمراء والعلم الأخضر[١٠٤]وقائم آل محمد[١٠٥] وصاحب الغيبة المنتظر[١٠٦]والقائم من نسل علي[١٠٧]والمنتظر الثاني عشر[١٠٨]وصاحب الحق[١٠٩]وجاءت تعددية الأسماء أو الصفات جزءا من التمويه وعدم التصريح بذاته عليه فهو رجل من ولد الحسين يسمى ولا يكنى يظهره الله ليملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا[١١٠]فالظروف السياسية المحيطة منعت من الإشارة إليه بذاته وإنما بصفات متعددة لدفع الفاسد أو توقيا من الضر على ذكر اسمه الصريح وهذا دليل على المواجهة الحادة مع نظام فكري منافس شديد وقوي فقد انصب بعض جهد العباسيين على التحري عن فكرة وشخص المنقذ أو المهدي الذي روجت له الأوساط الشيعية فاعتقد العباسيون انه سيقضي على دولتهم فاتخذوا جميع الإجراءات الحاسمة لإلقاء القبض عليه وإنهاء دوره[١١١]إذ كان وجود الإمام المهدي شكل خطرا على العباسيين كونه يمثل الخط الشيعي الذي لايعترف بخلافتهم[١١٢] وبين النعماني إن ختام الإمامة بالمهدي وهو التاسع بعد الحسين بن علي [١١٣] وهو تأكيد على وجوده وإقرار بحضوره الزمني فقد روى الإمام محمد بن علي الباقر إن أمر المهدي محتوما فمن شك في قولي لقى الله سبحانه وهو به كافر وله جاحد فهو المسمى باسمي والمكنى بكنيتي السابع من بعدي يملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا[١١٤] فانتشار الفوضى والفتن وذيوع الفساد وطلعت الفتنة ونزلت البلية والتحمت العصبية وانتشر الغلو بين الناس واجمعوا إن الحجة ذاهبة والإمامة باطلة[١١٥]كلها ممهدات قبل رسوخ الدولة العادلة والقضاء على تلك المخاطر فمهام إمامته تعد اكبر من مسألة النبوة كون مشاق العمل والإصلاح الاجتماعي نابع من مخاطر الأفكار التي هيمنت على الرعية وتأصلت به لذا فالقائم الذي يظهر يلق معاناة ومشاق كبيرة" إن القائم يلقى في حربه ما لم يلق رسول الله لان رسول الله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقوشة والخشبة المنحوتة وان القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلون عليه"[١١٦] وهذا التأويل لابد إن يتطلب عقلا واعيا ومبان فكرية قوية لاسيما إن فن التأويل هو فك للرموز واشتغال الفهم بقصد الوصول إلى فهم جديد للمعنى[١١٧]وتلك مهام كبرى لايقوى عليها سوى من امتلك مؤهلات القيادة الفكرية والإلهية وتلك المهام ترادفت وزادت مع حيرة الناس وتغلب الأهواء عليهم ولهذا

الأمر يثبت صاحب كتاب الغيبة إن الإمام أفضل من جميع رعيته في صفات الكمال من الفهم والرأي والحزم وجسن الخلق والعدل والتقوى والسياسة الشرعية ونحوها ففي هذه الشروط تتجلى روح الثورة على الباطل وعلى كل من يتطفل على مناصب ليس بها أهل[١١٨] وهذا الأمر ليس شرطا عابرا أو مفتعلا بل كما عبر عنه النعماني بل لهداية الناس وإنما سمي مهديا لأنه يهدي إلى أمر خفي ويحكم بين الناس بالعدل[١١٩] فهي درجة من خصائص إمام هذه الدولة فالمهدي أو القائم الذي يقود دولة العدل الإلهي له من السمات التي ينفرد بها وهي كما أفصح عنها النعماني :

١- سمات بدنية: وهي علامات للتفرد والتميز ظاهرة على الجسد واضحة للعيان ليست محل جدال أو تأويل أو اختلاف فهو ذاك المشرب حمرة الغائر العينين المشرف الحاجبين العريض ما بين المنكبين برأسه حزاز[١٢٠] وبوجهه اثر ، المبدح[١٢١] البطن[١٢٢] .

٢- سمات افتراضية: بأنه يشبه النبي يوسف[١٢٣] ونعتقد إن هذا التشبيه لايقصد به أمرا شكليا وإنما فيه معنى التقارب بين سنة يوسف وسنة القائم في الحكم والإدارة وهذا ما أكده الإمام الباقر في حديثه إن صاحب هذا الأمر فيه سنة من أربعة أنبياء هما النبي موسى الذي كان خائفا يترقب وسنة عيسى وسنة يوسف في السجن والغيبة وسنة محمد في بيان آثاره وجهاده حتى يرضي الله[١٢٤] وهذا يعني إن الإمام الثاني عشر له اتصال بالرعية ويسير بينهم وان أفعاله هي الدليل على شخصه.

٣- سمات تكوينية: وهي سمات لاتحتاج إلى تعلم بل هي أدلة على ميزة الشخصية المهدوية بأنه رجل يخرج من صلب النبي واسمه عليه، يشبهه في الخلق والخلق[١٢٥] .

٤- سمات أخلاقية: وهي المبادئ القويمة التي تعكس جوهر الإنسان التي بموجبها يمكن تحقيق الأمن الفكري والعقدي، فقد أشار النعماني إلى حديث بسلسلته عن الإمام أبو عبد الله الصادق عندما سئل : بأي شئ يعرف الإمام القائم؟ قال بالسكينة والوقار ومعرفة الحلال والحرام وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلى احد[١٢٦] فالمصلحون كما عبر عنهم احمد أمين تعودوا الاستقلال بالرأي أي إن الفكر نابع من النفس فكبار الرجال والمصلحون يفكرون بعقولهم لا بعقول غيرهم ولا يتبعون رأي غيرهم ثم إن أرادوا حقا قالوا به مهما كانت نتائج قول الحق[١٢٧] وهي إحدى درجات الفضيلة في الأخلاق.

٥- سمات عقلية: فالمعرفة العقلية أساس للجذب والتفاعل فالسمات العقلية تعبر عن الاستعداد للأفعال الإدراكية التي تميز شخص القائم المهدي عن غيره عندما وصف بإنتاج الفكر البعيد عن الهوى والميول فهو المخصوص بالعلم والبيان وحفظ علوم القرآن ومعرفة التنزيل والتأويل والمحكم والمتشابه والخاص والعام والظاهر والباطن وسائر معاني القرآن الكريم وتفاسيره وتصاريفه ودقائق علومه وغوامض أسراره حتى قال الإمام الصادق عنه" لو أدركته لخدمته أيام حياتي"[١٢٨] .

إن كل تلك السمات والمزايا للقائم المهدي الذي يقيم دولة العدل الإلهي تشير إلى ظاهرة التكامل الذاتي التي توافق انتصار الموكل بتأسيس دولة العدل فهو القادر على تحدي كل الابتلاءات التي تطرأ على الأمة الإسلامية وتعطيه قدرة اكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية بوعيه الكامل فلا تتحقق بوادر هذه الدولة العادلة إلا بوجود حوادث ومحن تحاول إفشال مخطط الظهور فأشار النعماني إن قدام قيام القائم علامات بلوى مثل الجوع والغلاء وفساد التجارات وخوف شديد [١٢٩] وهنا يتبلور الاعتقاد عند الناس بمجئ عادل ينقذهم من الشدائد والمصائب فصار انحصار الأمل بانتظار المخلص في

الوجدان الشيعي فاعلا حتى صار الانتظار من أفضل الأعمال في المعتقد الشيعي[١٣٠]لان الانتظار والترقب له أبعاده الثورية بجميع معانيه على الواقع السئ يرافقه الصبر والكف والانتظار للفرج[١٣١]عندئذ يفهم إن النتيجة المتوقعة من هذه المسألة هو الدعوة إلى التسليم لمشيئة الله فضلا عن زرع الأمل في الظهور القادم ولزوم طريق التشيع والولاء لأهل البيت الذي فسره باقر شريف القرشي بان طاعتهم فرض ديني[١٣٢]ومن ابرز ملامح الانتظار هو التسليم لمشيئة الله ليس بسياق غيبة الإمام وإنما بمواجهة الأحداث الاجتماعية والسياسية وبالذات جور السلطات الحاكمة ويتضح في هذا المضمون رواية نسبت إلى الإمام الباقر رواها النعماني كاملة عن أبي الجارود[١٣٣]انه قال للإمام أوصني، فقال أوصيك بتقوى الله وان تلزم بيتك وتقعد في دهماء[١٣٤]هؤلاء الناس وإياك والخوارج منا فإنهم ليسوا على شئ ولا إلى شئ واعلم إن لبني أمية ملكا طويلا لايستطيع الناس إن تردعه وان لأهل الحق دولة إذا جاءت ولاها الله لمن يشاء منا أهل البيت فمن أدركها منكم كان عندنا في السنام الأعلى وان قبضه الله قبل ذلك خير له واعلم انه لا تقوم عصابة تدفع ضيما أو تعز دينا إلا صرعتهم المنية والبلية حتى تقوم عصابة شهدوا بدرا مع رسول الله لا يوارى قتيلهم ولا يرفع صريعهم ولا يداوى جريحهم"[١٣٥] وواضح إن الحديث أعلاه يريد ثني المؤمنين الشيعة عن محاولة تقرير مصيرهم بأيديهم عبر الثورة على حكام الجور أو ثنيهم عن الارتباط أو التحالف مع أي شخص يثور ضد السلطات الحاكمة لاسيما وان قوى الجور ممثلة بالأمويين في هذا الحديث غير ممكن تحديها من قبل الناس الذين يجب عليهم الامتناع عن النشاط السياسي وتبني حياة هادئة ورعة يمارسون فيها شعائر المذهب الأمامي تحت شعار التقية فيما ينتظرون بصبر ظهور الإمام الغائب[١٣٦]بل هناك أحاديث أخرى تأمرهم بالهمود السياسي والانعزال الاجتماعي وفقا لرواية الإمام جعفر الصادق على المؤمنين الشيعة ملازمة بيوتهم فقد هلك مستعجلو الظهور[١٣٧]وهي إشارة إلى عدم الاستعجال بالثورة ففي ذلك النجاة والسلامة لهم بل على هؤلاء الصبر والكف والانتظار للفرج والامتثال لأوامر الإمام لما فيه السلامة من الفتنة [١٣٨] وخلال فترة الصبر والانتظار يتهيأ الناس أو الأمامية لمعرفة الإمام مع إن ملامح هذه المعرفة غير موضحة سوى إن من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية[١٣٩]إلا إن تلك المعرفة لها منافع جمة ففيه تربية للاماني وتأليف قلوب الناس ولولا الانتظار لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الإيمان إلى الإسلام[١٤٠] والامامية في زمن الغيبة يميزون ويمحصون حتى تبقى منهم جماعة لا تضرها الفتن[١٤١]وهذا الأمر يظهر الصبغة الفكرية والمضامين السياسية للانتظار التي نقلت عن الإمام الباقر قوله إنه قال" كل راية ترفع قبل راية القائم صاحبها طاغوت"[١٤٢] لذا باتت قضية دولة العدل الإلهي تلتزم وتتمثل بقضية الانتظار التي رسخها النعماني من خلال احاديثة في نفوس الشيعة الامامية وان المخلص المهدوي الذي ينسل من دم الرسول ومنهجه هو القادر على تحقيق العدالة بعد زمان الانتظار والفتن فهو الوحيد الذي يحقق العدل والإنصاف فلا تأخذه في الله لومة لائم ويمكنه القسمة بالسوية بين الناس ويقوم بالسيف ويقول بالحق ويعمل به[١٤٣].

الخاتمة:

إن الابعاد الفكرية التي ساقها النعماني حول نظام الإمامة وتطورها يفسح المجال لفهم الغاية المطروحة من تأليف كتابه في خضم انتشار دول التشيع وادعاء الإمامة من البعض منها وقد توصلنا من خلال الدراسة الى بعض النتائج منها:

١- حاول ابن زينب النعماني إن يرسخ تلك العقيدة ضمن سياقات الروايات التاريخية ذات الدليل والسند الصحيح وفق نظام الدراية وليس الرواية .

٢- ساق أمر الإمامة على انها نظام مقدس قائم على النص الإلهي غرضه تحقيق المحبة والأمان للرعية وإزالة الفساد عن الأمة الإسلامية

٣- اعتقد ابن زينب النعماني إن الإمامة لاتزول حتى قيام الساعة إذ كانت محور رواياته عن القضية المهدوية وهي مفهوم أساسي ومحوري عند الشيعة الامامية التي اعتبرها النعماني معلما دينيا منبثق عن الوحي الإلهي ومرتبطة بوجود الإمام الثاني عشر الذي اتصف بسمات وأوصاف تدل على ثباته وتمييزه عن بقية الناس فهو الذي سد الفراغ الفكري والحيرة عند المشككين به مع بروز المحنة والمصاعب التي رافقت وتلت غيابه.

٤- كان على ابن زينب النعماني إن يبين لإخوته في الدين ما اشتبه عليهم وان يأخذ بيدهم لينقذهم من الحيرة ويخرجهم من الظلمات والشك إلى نور اليقين فكتب كتابه الغيبة ليعرف الشيعة بأحاديث غفلوا عنها بحق الأئمة خلال تلك البرهة فأدرج في نصوص كتابه بما توفر لديه من رواة حدثوا بها عن الأئمة فكان واحدا من علماء الشيعة الذين يشار لهم بالبنان ممن أوضح الالتباس حول القضية المهدوية ونظام الإمامة.

٥- أراد ابن زينب النعماني ان يرسخ فكرة القائم او المهدي انها دولة العدل الإلهي التي تعزز ظاهرة التكامل الذاتي لدى الائمة وان الموكل بهذه الدولة تحدى كل الابتلاءات التي طرأت على الامة الإسلامية بوعيه الكامل في تقويم كل الظواهر الاجتماعية.

المصادر والمراجع

—ابن الاثير ابو السعادات، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م

١-النهاية في غريب الحديث والاثر(تحقيق، طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناوي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٧٩).

-احمد بن حنبل,ابو عبدالله بن هلال الشيباني ت ٢٤١هـ/٨٥٥م.

٢-أصول السنة(ط١,السعودية,دار المنار ,الخرج,١٤١١هـ/١٩٩٠م).

-البخاري ,أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابن بردذربة الجعفي ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م.

٣-صحيح البخاري(الطبعة السلطانية, المطبعة الاميرية ببولاق,١٣١١هـ).

-البهبهاني ,علي ابن السيد محمد ابن السيد علي الموسوي ت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥.

٤-مصباح الهداية في اثبات الولاية (اشراف رضا الاستادي, ط١, الكويت ,شركة مكتبة الالفين, ١٩٩٩م).

-البيهقي,ابو بكر احمد بن الحسين بن علي ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م.

٤-السنن الكبرى(تحقيق محمد عبد القادر عطا,ط٣, دار الكتب العلمية ,بيروت,لبنان, ٢٠٠٣).

٥-مناقب الشافعي(ط١, القاهرة, مكتبة دار التراث,١٩٧٠م).

-الترمذي,محمد بن سورة بن عيسى بن موسى الضحاك ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م.

٦-سنن الترمذي(تحقيق ابراهيم عطوة عوض,ط٢, نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي, مصر, ١٩٧٥).

-ابن حبان,أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي ت ٣٥٤ هـ/٩٦٥م.

٨-صحيح ابن حبان المسند الصحيح على التقاسيم والانواع من غير وجود قطع في سندها ولاثبوت جرح في ناقليها (تحقيق محمد علي سونمز و خالص أي دمير ط١, دار ابن حزم , بيروت , ٢٠١م).

-ابو الحسن الاشعري، علي بن اسماعيل ت٣٢٤هـ/٩٣٥م.

٩-مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين(عنى بتصحيحه، هلموت ريتر، الماني، الناشر دار فرانز شتايز، ط٣، ١٩٨٠م)

-الخطيب البغدادي,ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م.

١٠-الرحلة في طلب الحديث(تحقيق نور الدين عتر ,ط١, الناشر امين دمج,دار الكتب العلمية, بيروت,١٩٧٥).

-ابن خلدون,عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م.

١١-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر (ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة مراجعة سهيل زكار,ط١, دار الفكر ,بيروت, ١٩٨١م).

-ابن خلكان,أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبراهيم بن ابي بكر ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م.

١٢-وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان(ط١ , تحقيق أحسان عباس, بيروت , دار صادر,١٩٩٤).

-ابن داود الحلي, تقي الدين الحسن بن علي ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م.

١٣-الرجال(ط١, ايران ,تصحيح وتحقيق قسم الحديث في مجمع البحوث الاسلامية, ، مشهد, نشر مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة, ١٣٨١هـ/١٩٦١م).

-أبي داود,سليمان بن الاشعث بن أسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني ت ٨٨٨/٢٧٥م.

١٤-سنن أبي داود (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ت٣٩٢هـ/١٠٠١م ,المكتبة العصرية ,صيدا,بيروت).

-الذهبي, شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م.

١٥-سير أعلام النبلاء(القاهرة, دار احياء التراث,٢٠٠٦م).

-الشهرستاني,ابو الفتح محمد عبد الكريم بن ابي بكر أحمد ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م.

١٦-الملل والنحل (الناشر مؤسسة الحلي).

-الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ت٣٨١هـ/٩٩١م .

١٧-معاني الاخبار (عنى بتصحيحه وتحقيقه، علي اكبر غفاري،ط٦، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م).

-الشيخ المفيد,محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبدالله العكبري البغدادي ت٤١٣هـ/١٠٢٢م.

١٨-اوائل المقالات (ط١, دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة ظهور، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م).

-الطرطوشي، ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م.

١٩-سراج الملوك(مصر، ١٨٧٢م)

-العلامة الحلي , الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مطهر الاسدي ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م.

٢٠-خلاصة الاقوال(مؤسسة نشر الفقاهة).

٢١-مناهج اليقين (بتحقيق محمد رضا الانصاري الحلي,ط١,مطبعة ياران,١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)

-القاضي عياض,موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م.

٢٢-الالماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ط١,القاهرة , دار التراث, المكتبة العقيقة ,١٩٧٠م).

-الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي ت ٣٢٩هـ/٩٤١م.

٢٣-اصول الكافي(ط١ ,بيروت , دار المرتضى, ٢٠٠٥م).

-المجلسي, أبو عبد الله محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود ت ١١١٠هـ/١٦٩٩م.

٢٤-بحار الانوار(مؤسسة الوفاء ,الفقاهة,,بيروت,لبنان).

-المرعشي التستري, نور الله الحسيني المرعشي ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م.

٢٥-احقاق الحق وازهاق الباطل (تعليق السيد شهاب الدين النجفي , تصحيح السيد ابراهيم الميانجي, ١٣٧٧هـ) .

-مسكويه,أبو علي الرازي ت٤٢١هـ/١٠٣٠م.

٢٦-تجارب الامم وتعاقب الاهمم(تحقيق ابو القاسم أمامي, ط٢, دار سروش للطباعة والنشر,طهران, ٢٠٠٢).

-مسلم بن الحجاج,أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ/٨٧٤م.

٢٧-صحيح مسلم(تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م, القاهرة, الناشر مطبعة عيسى البابلي وشركاه ,١٩٥٥).

-ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الانصاري الافريقي ت ٧١١هـ/١٣١١م.

٢٨-لسان العرب (ط٣, دار صادر ,بيروت, ١٤١٤هـ).

-النجاشي, ابي العباس احمد بن علي بن احمد الاسدي الكوفي ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م.

٢٩-رجال النجاشي(تحقيق موسى الشبيري الزنجاني ,مؤسسة النشر الاسلامي).

-النعماني' محمد بن ابراهيم بن جعفر المعروف بابن ابي زينب من علماء القرن الثالث.

٣٠-الغيبة(صححه حسين الاعلمي ,ط١, بيروت ,مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, ٢٠١٣م).

-الايجي, عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار أبو الفضل ت ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م

٣١-المواقف(تحقيق عبد الرحمن عميرة, ط١, بيروت، دار الجيل, ١٩٧٧م).

-ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م.

٣٢-معجم البلدان(ط٢, بيروت ,دارصادر, ١٩٩٥).

المصادر الحديثة:

-امين، احمد

٣٣-الاخلاق(ط٣، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣١).

-تيرنر، كولن

٣٤-التشيع والتحول في العصر الصفوي(ترجمة حسين علي عبد الساتر، ط١، منشورات الجمل، المانيا، ٢٠٠٨)

-دي خويه، ميكال .

٣٥-القرامطة نشأتهم وعلاقاتهم بالفاطميين(ترجمة وتحقيق حسيني زينه, توزيع شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع,ط١ ,شارع أبن خلدون الكويت,١٩٧٨م).

-السامر,فيصل.

٣٦-الدولة الحمدانية في الموصل وحلب(مطبعة الايمان, بغداد ,١٩٧٠م).

-السبحاني ,جعفر .

٣٧-بحوث في الملل والنحل(ط٢ ، مطبعة مؤسسة الامام الصادق,قم ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

-شاهرودي, نمازى علي .

٣٨-مستدركات علم رجال الحديث(ايران, طهران ,١٤١٤م).

-القزويني، محمد كاظم الموسوي.

٣٩- الامام المهدي من المهد الى الظهور(ط١، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٥م).

-القرشي، باقر شريف.

٤٠-حياة الامام الحسين بن علي دراسة وتحليل(ط٤, مدرسة العلمية الايرواني, مؤسسة الامام المجتبى, مطبعة باقري,١٩٩٢).

٤١-حياة الامام المنتظر المصلح الاعظم(تحقيق، مهدي باقر القرشي، ط١، بيروت، دار جواد الائمة، ٢٠٠٨م)

-عدوان، احمد

٤٢-الدولة الحمدانية(منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان والمطابع، ط١، ليبيا، ١٩٨١).

٤٣-القرامطة نشأتهم ودولتهم وعلاقتهم بالفاطميين(ترجمة وتحقيق حسني زينة،ط١، بيروت،دار ابن خلدون، ١٩٧٨).

-الاعظمي ,علي ظريف .

٤٤- تاريخ الدول الفارسية في العراق (نشر مؤسسة هنداوي, المملكة المتحدة, ٢٠١٧).

-عمارة,محمد.

٤٥-الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية(ط٢,المؤسسة العربية للدراسات والنشر,بيروت ,لبنان,المكتبة العالمية,١٩٨٤).

٤٦-تيارات الفكر الاسلامي(ط١,دار الشروق, القاهرة, ١٩٩١).

-مغنية، محمد جواد .

٤٧-الشيعة في الميزان(بيروت، دار الشروق).

-المكي,علي بن بن احمد المالكي .

٤٨-الفصول المهمة في معرفة الائمة (دار الحديث,قم,١٣٧٩هـ/١٩٩٥م).

-الميلاني، علي الحسيني.

٤٩-العصمة(ط١، مركز الابحاث العقائدية،قم- النجف الاشرف، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)

-منيمنة، حسن .

٥٠-تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي(الدار الجامعية، ١٩٨٧)

-الهميم,عبد اللطيف.

٥١-الموسوعة الحديثة المسند المحيط المعلل(ط١, ديوان الوقف السني, العراق, ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م).

الرسائل الجامعية :

-علي , عادل هاشم.

٥٢-الخطاب السياسي العباسي ١٣٢-٢٤٧ هـ(رسالة ماجستير,جامعة البصرة, قسم التاريخ ,٢٠٠١م).

المجلات :

-عبدالله ,ستار قاسم.

٥٣-مقاربات في المصطلح الديني التأويل اختيارا(العميد مجلة فصلية محكمة, عدد يختص بالبحوث المشاركة في وقائع مؤتمر العميد العلمي العالمي الثاني, تشرين الاول, ٢٠١٤م).

-مزبان، اسراء مهدي وعباس محمد علي جابر.
٥٤-انتظار الامام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) عند الشيعة الاثني عشرية في نظر المستشرقين(مجلة واسط للعلوم الانسانية، جامعة واسط، المجلد ١٤، العدد ج١، ٢٠١٨

الهوامش

[١]) الشهرستاني، الملل والنحل، ص٢٢ .
[٢]) الكليني، اصول الكافي، ج١، ص١٣٨ .
[٣]) جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج٦، ص٣٧ .
[٤]) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٦٥ .
[٥]) مناهج اليقين، ص٢٨٩ .
[٦]) المواقف، ج٣، ص٥٤٧ .
[٧]) المقدمة، ص٢٣٩ .
[٨]) احقاق الحق، ج٢، ص٣١٢ .
[٩]) علي الموسوي البهباني، مصباح الهداية، ص٣٥١.
[١٠]) ابن ابي زينب، الغيبة، ص٢٧ .
[١١]) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ، ج١، ٣١٣؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج٧، ص٧٤٩ .
[١٢]) البخاري، صحيح البخاري، ج٢، ص١٠٣ .
[١٣]) اوائل المقالات، ص٤٠ .
[١٤]) محمد عمارة ، تيارات الفكر الاسلامي، ص٢٠٩ .
[١٥]) ابن ابي زينب، الغيبة، ٣٥ .
[١٦]) الشهرستاني، الملل والنحل، ص١١٦ .
[١٧]) محمد عمارة، الخلافة، ص١٣٩ .
[١٨]) البيهقي، مناقب الشافعي، ج١، ص٤٤٨ .
[١٩]) اصول السنة،ص٤٢ .
[٢٠]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٤٢٥ .
[٢١]) ابن داود الحلي، كتاب الرجال، ص٢٩٠؛ العلامة الحلي،خلاصة الاقوال، ص٣٥٥.
[٢٢]) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢٣٣ .
[٢٣]) بحار الانوار، ج٥٣، ص٢٧١ .
[٢٤]) العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج٥٣، ص٢٧١ .
[٢٥]) معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٤ .
[٢٦]) هو ابو القاسم حسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام ابن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان الذي يرجع نسبه للملك يزدجرد بن بهرام جور له باع في الادب والشعر وتقلد عدد من المناصب الادارية توفي سنة ٤١٨هـ ينظر، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢ ١٧٢-١٧٦ .
[٢٧]) رجال النجاشي، ج١، ص٣٨٣ .
[٢٨]) الغيبة، ص٤١، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨ .
[٢٩]) الالماع، ص١٢٢ .

[٣٠]) النعماني، الغيبة، ص٦٦، ٦٧ .
[٣١]) النعماني، الغيبة، ص٧٧ .
[٣٢]) النعماني ، الغيبة، ص٢٣،٤٤، ١٤٠، ١٤٢، ٢١٥ .
[٣٣]) النعماني ، الغيبة، ص ٣٥، ٤٥، ١٣٧، ١٤١، ١٤٣ .
[٣٤]) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٣٤٢ ، ٣٤٦ .
[٣٥]) النعماني، الغيبة، ص٥٨، ٥٩ .
[٣٦]) النجاشي، رجال النجاشي، ص١٩٢ .
[٣٧]) النعماني ، الغيبة، ص١٣٦، ١٣٨ .
[٣٨]) الرحلة في طلب الحديث، ٢٠ .
[٣٩]) الشاهرودي,مستدركات علم رجال الحديث ,ج٨,ص ٣٣.
[٤٠]) هو موسى بن محمد بم موسى الاشعري القمي أبو القاسم المؤدب ساكن شيراز وهو ثقة بالاتفاق له كتاب الكمال في ابواب الشريعة توفى سنة ٣٨١ ينظر, الشاهرودي,مستدركات علم رجال الحديث ,ج٨,ص ٣٣.
[٤١]) النعماني، الغيبة، ص٤٢ .
[٤٢]) النعماني، الغيبة، ص١٨١ .
[٤٣]) هي من اعمال الاردنفي طرف الغور بينها وبين دمشق ثلاث ايام وفتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة في سنة ١٣هـ/ ٦٣٤م صلحا على انصاف منازلهم وكنائسهم .ينظر ياقوت الحموي,معجم البلدان ,ج ٤, ص ١٧.
[٤٤]) النعماني، الغيبة، ص٢٦ .
[٤٥]) رجال النجاشي، ص٣٨٣ .
[٤٦٤٦]) الغيبة، ص٩ .
[٤٧]) الرجال، ص٣٨٣ ؛ وينظر، الحر العاملي، ص٢٣٢ .
[٤٨]) النجاشي، رجال النجاشي، ص٣٨٣ .
[٤٩]) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب أبو القاسم الموسوي العلوي كانه يلقب المرتضى وكانت له نقابة الطالبين توفى سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م. ينظر البغدادي, تاريخ بغداد,ج ١١, ٤٠١.
[٥٠]) الحر العاملي، امل الامل، ج٢، ص١٨٤ . .
[٥١]) بحار الانوار، ج٤٥، ص٣١٢ .
[٥٢]) ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج١، ص٢٧ .
[٥٣]) علي ظريف الاعظمي، تاريخ الدول الفارسية في العراق ، ص٤٤ .
[٥٤]) مسكويه، تجارب الامم، ج٦، ص١١٥ .
[٥٥]) حسن منيمنة، تاريخ الدولة البويهية، ص٢٨٢ .
[٥٦]) احمد عدوان، الدولة الحمدانية، ص١٠٢ .
[٥٧]) دي خويه، القرامطة، ص٣٢ .
[٥٨]) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، ص٢٩٢ .
[٥٩]) المواعظ والاعتبار، ج٤، ص١٩١ .
[٦٠]) الغيبة، ص١١ .
[٦١]) الملل والنحل، ص١٣ .
[٦٢]) النعماني، الغيبة، ص١٨.
[٦٣]) النعماني، الغيبة، ص١٢ .

[٦٤]) عبد اللطيف الهميم، الموسوعة الحديثية، ج١، ص١٠٧ .
[٦٥]) الغيبة، ص١٢ .
[٦٦]) النعماني، الغيبة، ص١٨، ١٩ .
[٦٧]) النعماني ، الغيبة ، ص٢٧ .
[٦٨]) نزار عبد المحسن الداغر وسارة الاسدي، الرمزية، ص١٣ .
[٦٩]) الغيبة، ص٣٠ .
[٧٠]) الشيخ الصدوق، معاني الاخبار، ص١٨٨ .
[٧١]) ينظر على سبيل المثال، ابو داود، سنن ابي داود، ج٤، ص١٠٧؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٦٦٣ .
[٧٢]) البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٢٧٤
[٧٣]) النعماني ، الغيبة، ص٣٠ .
[٧٤]) ابن منظور، لسان العرب، ج٦ن ص١٦٨ .
[٧٥]) الغيبة، ص٣٥ .
[٧٦]) النعماني، الغيبة، ص١٥٩ .
[٧٧]) النعماني، الغيبة، ص٣٥ .
[٧٨]) النعماني، الغيبة، ص٣٦، ٣٧ .
[٧٩]) النعماني، الغيبة، ص١٣٧ .
[٨٠]) النعماني، الغيبة، ص١٦٤ .
[٨١]) الغيبة، ص٢٥ .
[٨٢]) النعماني، الغيبة، ص٥٠ .
[٨٣] ينظر، النعماني، الغيبة، ص٦٩ .
[٨٤] النعماني، الغيبة، ص٩ .
[٨٥]) النعماني، الغيبة، ص٢٣٢ .
[٨٦]) ابن الاثير ابو السعادات ، النهاية في غريب الحديث، ج٥، ٢٢٧ .
[٨٧]) الغيبة، ص٩٤.
[٨٨]) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٢٨.
[٨٩]) النعماني، الغيبة، ص١٠ .
[٩٠]) النعماني، الغيبة، ص٣٠ .
[٩١]) النعماني، الغيبة، ص ١٦٣ .
[٩٢]) علي الحسيني الميلاني، العصمة، ص١٩.
[٩٣]) ينظر، النعماني، الغيبة، ص٦٥ .
[٩٤]) النعماني، الغيبة، ص٣٤ .
[٩٥]) النعماني، الغيبة، ص٣٩ .
[٩٦]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٤٢٨ .
[٩٧]) الغيبة، ص١٥٩ .
[٩٨]) النعماني، الغيبة، ص١٦٢ .
[٩٩]) سراج الملوك، ص٤٥ .
[١٠٠]) الشهرستاني، الملل والنحل، ص٤٢ .

[١٠١]) ابو الحسن الاشعري، مقالات الاسلاميين، ص٤٦٧ .
[١٠٢]) النعماني، الغيبة، ص١٧٢ .
[١٠٣]) النعماني، الغيبة، ص٦١، ١٧٢.
[١٠٤]) النعماني، الغيبة، ص١٠٣ .
[١٠٥]) النعماني، الغيبة،ص٦٣ .
[١٠٦]) النعماني، الغيبة، ص١٢١ .
[١٠٧]) النعماني، الغيبة، ص١٠٢ .
[١٠٨]) النعماني، الغيبة، ص٦٠ .
[١٠٩]) النعماني، الغيبة، ص١٣٩ .
[١١٠]) النعماني، الغيبة، ص٤١ .
[١١١]) ينظر، باقر شريف القرشي، حياة الامام المنتظر، ص١٣٠ .
[١١٢]) محمد كاظم القزويني، الامام المهدي، ص٢٣٣ .
[١١٣]) النعماني، الغيبة، ص٦٣، ٦٥ .
[١١٤]) النعماني، الغيبة، ص٥٧ .
[١١٥]) النعماني، الغيبة، ص١٠٠-١٠١ .
[١١٦]) النعماني، الغيبة، ص٢١٨ .
[١١٧]) سارة قاسم عبد الله، مقاربات في المصطلح الديني، ص٢٤٦ .
[١١٨]) محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، ص٤٠ .
[١١٩]) الغيبة، ص١٧٢ .
[١٢٠]) الحزيز ماغلظ وصلب من جلد الارض ، ويقال للامور التي تؤثر في القلب كما يؤثر الحز في الشئ. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٣٥، ٣٣٦ .
[١٢١]) يقال لكل ما توسع فقد تبدح والتبدح حسن المشي . ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٠٨ .
[١٢٢]) النعماني، الغيبة، ص١٥٧ .
[١٢٣]) النعماني، الغيبة، ص١١٦ .
[١٢٤]) النعماني، الغيبة، ص١١٦، ١١٧ .
[١٢٥]) النعماني، الغيبة، ص١٥٦ .
[١٢٦]) النعماني، الغيبة، ص١٧٦ .
[١٢٧])الاخلاق، ص١٨٩ .
[١٢٨]) النعماني، الغيبة، ص١٧٩ .
[١٢٩]) الغيبة، ص١٨٢، ١٨٣ .
[١٣٠]) اسراء مهدي مزبان، انتظار الامام المهدي، ص٤٠٣ .
[١٣١]) النعماني، الغيبة، ص١٤٦ .
[١٣٢])حياة الامام الحسين، ج٢، ص٤٤٢ .
[١٣٣])أبو محمد عبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري المجاور بمكة كان من أئمة الاثر توفى سنة ٣٠٧ هـ/٩١٩م .ينظر,الذهبي, سير اعلام النبلاء, ١٤, ٢٤٠.
[١٣٤] ٩ وتعني العدد الكثير ودهماء الناس جماعتهم وكثرتهم. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢١٢ .
[١٣٥]) النعماني، الغيبة، ص١٤١ .

[١٣٦]) كولن تيرنر، التشيع، ص٣٢٦ .
[١٣٧]) النعماني، الغيبة، ص١٤٣ .
[١٣٨]) النعماني، الغيبة، ص١٤٦ .
[١٣٩]) النعماني ، الغيبة، ص٨٨.
[١٤٠]) النعماني، الغيبة، ص٢١٧ .
[١٤١]) النعماني، الغيبة، ص١٥٤ .
[١٤٢]) النعماني، الغيبة، ص٧٧ .
[١٤٣]) النعماني، الغيبة، ص١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٢ .